باب المراسلة والمناظرة

رد على رد

الاستاذ رشيد السعد

كان الأفضل أن يكون الشاهد القرآني قاطعاً جهيزة كل قائل — لاسيما وقد جرى مع الصحيح السليم من قواعد اللغة العربية ومذهب فصحاء العرب .

وكان الأفضل كذلك ألا يعقب معقب على كلام الله « سبحانه وتعالى » — خصوصاً إذا كان صريحاً في التبيان ونصاً في البرهان، فكل محاولة بعد هذا مطاولة قليلة الجدوى فيما نحن بسبيله من بيان .

ولقد كان الأجدر بالأستاذ رشيد السعد أن يكون له من توضيحنا مقنع فيؤوب الى الحق بعد ما تبين له ، ويرجع الى الصواب فيما عزب عليه من إعراب .

فقد ظهر لنا أنه بعيد جداً عن الموضوع الذي أوضحناه بكلمتنا السابقة في عدد يوليه سنة ١٩٤٧ من المقتطف — وإلا فما معنى إقحامه تاريخ القرآن الكريم واستنتاجه منه نتيجة تضحك منها مقدماتها ، ونقله الموضوع من قاعدة الى قاعدة لادعاية لها ، ولا طائل تحتها —

فالموضوع الذي ينعقد عليه البحث بيننا واضح لايحتاج الى تأويل ، وسهل لا يحتمل البسط والتطويل، وصريح فصيح ، لولا أنه أراد أن يبدلنا ذا علة بصحيح ، حيث أخذ على الشاعر قوله في « برلمان الطبيعة » .

لقد رشحت يا أفق السحابا وقد أجرت رياحك الانتخابا

وزعم أنه عسر القراءة الصحيحة المستقيمة الجرس ، ورأى أن الأولى به أن يقول :

لقد رشحت يا أفق السحابا وقد أجرت رياحك إنتخابا

بقطع همزة الوصل بعد الـ « التعريف » كمذهبه الجديد في اللغة ، فأوضحنا له أن الشاعر جرى مع اللغة الفصيحة من وجوب إسقاط همزة الوصل في درج الكلام ، وأنه ليس ثمة داعٍ لتحقيقها ، ولا ضرورة — نحوية أو عروضية — لاثباتها ، ولا ذوقية ولا بيانية كذلك ، وأوردنا شاهداً اصدق ما ذهبنا اليه . قول الله تعالى « بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » فلما سمعت منه البينة جاء يجادلنا فيه ويقول إنه دقق هذه الآية في سورة « الممتحنة » فوجدها مثبوتة الهمزة بعد الـ « التعريف » ، ولا أدري — شهد الله — كيف دققها في سورة الممتحنة وهي ليست من آيها — وهي كذلك لا ثانية لها من لفظها في القرآن الكريم كله من « الفاتحة الى الناس » .

* * *

على أن العبرة في القرآن بالقراءة لا الرسم ، وما إن سمعنا ولا رأينا من القراء (حتى الشواذ) من قرأها أو رسمها كما دققها هو في سورة الممتحنة !!!

ونستطرد فنقول . إننا دققنا أسماء السور « الشرح (الانشراح) . الانفطار. الانشقاق» في طبعات مختلفات من المصاحف ، فما وجدنا فيها ما زعمه من إثبات الهمزة بعد الـ « التعريف » .

فيا أخانا : نأمل أن تعيد النظر في الآية الكريمة وهي الحادية عشرة من سورة « الحجرات » وليست « الممتحنة » ؟

وعسى ألاّ يكون موقفك منا موقف العربي الذي قرأ قول الله تعالى « قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، من شر الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الأرض . فقيل له : أخطأت ، فقال : في صدور السماء ، فقيل له : اخطأت فقال يا ويلكم إذا كان لا يوسوس في صدور الأرض ولا في صدور السماء فأين يوسوس ؟

وتعجبه هذا لا ينفي أن « الوسواس الخناس يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » — وصدق الله العظيم .

ملحظ

محمد الصادق عفيفي

شاعر الوادي

حاجتنا

الى منطق علمي مركز

قرأت في العدد الفائت من المقتطف — نوفمبر — مقالاً للصديق الاستاذ فؤاد جيماز يرد به على مقالتي « النظائر وكيمياء النواة » . وقد أدهشني أن يكون معظمه لا يمت لبحثي بصلة دانية ، ذلك لأنه أسهب في الشرح عن تركيب النواة وكيفية صنع القنبلة الذرية وهن التغييرات التي تحدث للنواة عند تسديد القذائف اليها الذي لم يكن في صميم الموضوع . لانني لم أقصد من مقالي شرح نظرية النظائر ولا الدخول في تفصيلات التغيرات التي تطرأ على النواة عند صنع القنبلة الذرية من الأورانيوم كما تصور ذلك ، ولكنني قصدت شيئاً غير ذلك بالكلية لا أدري كيف غاب عن بال حضرته . انني قصدت أن أبين بوضوح تام لا لبس فيه بأن الافعال الكيميائية في النوى هي من اختصاص علم الكيمياء لا الطبيعة. هذا هو المركز الذي دار عليه بحثي ، والحقائق الأخرى التي جاءت في معرض المقال كانت بالقدر الذي يلزم للتدليل والبرهنة لا للاسهاب والتفصيل .

فأنت ترى بأنه لم يكن هدفي الخوض في تفصيلات وبحوث طرقت مراراً وتكراراً ، ولكنني أردت شيئاً أبعد من ذلك وأعمق ، وهو أن أعالج بل أنقد نظريات علمية بمرتبة النواميس، وعلى الاستاذ أن الاقوال التي يتسلح بها هي إياها التي أردت نقدها كما هو واضح من مقالي السابق . ولقد أحسن صنعاً إذ أجمل قوله في ثلاث فقرات لولاها لما أدركت بالتأكيد ما هو قصده الاساسي من مقاله ، أهو كيف تصنع القنبلة الذرية من الأورانيوم وكيف تفجر ، أم كيف تبنى نواة الذرة ، أم ما هي التحولات التي تصاحب نواة الذرة عند إطلاق النيوترونات عليها ، أم الرد على مقالتي التي لا علاقة لجوهرها بمعظم هذا .

والآن نأخذ تلك الفقرات وهي خلاصة قوله كما صرح وتحصها على ضوء الواقع وهي :

(١) قال الاستاذ في الفقرة الأولى ما نصه بالحرف الواحد . « تختلف النظائر باختلاف عدد النيوترونات التي في نواتها » اهـ .

والجواب على ذلك أنني لم أقل عكس ذلك، بل لم أتعرض لانواع الدقائق التي تتركب منها النواة ، وانما كان بحثي مركزاً في تباين وحدات الوزن الذري في النظائر ما دام وزن البروتون والنيوترون واحداً في النواة .

(٢) وأما الفقرة الثانية فهذا نصها : « لا يوجد كيمياء ذرة وكيمياء نواة فالكيمياء

تخص حقل الذرة الخارجي بينما الطبيعة تخص مركبات النواة » اهـ

ان الأستاذ هنا نسي أني لم أقنع بهذا القول الذي كنت أنا صاحبه الأول ، وإني تعرضت له وللرد عليه اذ قلت في مقالي السابق ما نصه بالحرف الواحد :

« وربما معترض يقول بأن الافعال الكيميائية في النوى هي من اختصاص علم الطبيعة لا الكيمياء لأن الكيمياء خصصت قوانينها بالانطباق على الذرات كوحدات مستقلة ولا علاقة لها بالنوى ، ولأن النظريات الحديثة التي تتعلق بالاشعاع وتركيب الذرة وتفككها وهدمها هي نظريات طبيعية تختص ببحث القوى في النواة ولا علاقة لها بالكيمياء . فنقول له: إن هذا لا يمنع بأن تكون التفاعلات النووية أفعالاً كيميائية ما دام تعريف الفعل الكيميائي ينطبق عليها ، ولو اختص علم الطبيعة بمعالجتها فكما أن بعض البحوث الطبيعية لا يتخرج عن دائرة الطبيعيات ولو اختصتها الرياضة العالية ، كذلك الأفعال الكيميائية وكل ما يتصل بهذا البحث من قريب أو بعيد هو ضمن دائرة الكيمياء وتحت كنفها، ولا عبرة للآلات الطبيعية التي تكشف لنا كل يوم عن أسرار جديدة وتذلل ما استعصى علينا فهمه في كثير من الحالات الكيميائية المتعلقة ، فهذه الأدوات للطبيعة إيّاها هي التي يستعملها العلماء الآن في كافة القضايا العالمية تقريباً ، وعلى الأخص البحوث الفلكية والبيولوجية ... الخ »

فمن هذا يتضح بأن فقرة الأستاذ الثانية كانت ترديداً لسؤالي دون التعرض لمناقشة إجابتي عليه في صلب مقاله . فاعتراضه هذا كان اعتراضي في الأصل في مجال التساؤل. وأمانة النقل تقضي عليه بأن ينوّه بذلك . ولو أدرك حضرته القصد البعيد الذي رميت إليه وهو أني أنكر على علم الطبيعة أن تكون الأفعال الكيميائية في النوى من اختصاصه ما دام تعريف الفعل الكيميائي ينطبق عليها ، أقول لو أدرك ذلك وكان المنطق العلمي الموكو والده، لناقش براهيني التي أدليت بها لتأييد ذلك الاعتقاد ان كان ذلك في مستطاعه، ولفكر طويلا قبل أن يورد في سياق بحثه ذلك البرهان الذي اعتمد عليه في تأييد صحة تلك الفقرة وهو قوله « إن تفاعلات النوى من اختصاص علم الطبيعة لأن الجسيمات التي تتركب منها يسري عليها قانون كقانون الجاذبية » .

اني لا أدري كيف وقع الأستاذ في هذه الهفوة ، وكيف خص النواة بالجذب والتجاذب دون الالكترونات ؟ لقد نسي أن قانون التجاذب ينطبق على كل مادة أو مجموعة من المادة في الكون . وبما أن الالكترونات جسيمات مادية مكهربة، فقانون الجذب يسري عليها أيضاً سريانه على النوى ، ولو أن للنواة قانوناً خاصاً غير القانون

النيوتروني . وما دام الأمر كذلك فوجب — على رأيه — أن تختص النيوترونات بالكيمياء بالفعل الكيميائي في الالكترونات وهذا مستحيل . وهكذا يتضح لنا أن هذا البرهان الذي اتخذه للتدليل على أن تفاعلات النوى من اختصاص علم الطبيعة لا الكيمياء المركبة فيها تخضع لقانون تجاذب ، باطل وبعيد عن المنطق العلمي .

(٣) وهذه هي الفقرة الثالثة . « إن استخراج الطاقة الذرية الكامنة في نظائر الاورانيوم ممكن على شرط أن تستعمل فذائف من النيوترونات بسرعات متفاوتة حسب استقرار نواة العنصر أو النظير . فنظير ٢٣٥ يحتاج الى نيوترونات ذات سرعة كافية للحصول على الطاقة الكامنة في النظير ٢٣٨ بينما يحتاج الى نيوترونات بطيئة في حالة النظير ٢٣٥ نظراً لعدم استقرار نواته فاذا دخل النيوترون الى النواة فعلوها وخرجت طاقة » . أو

ان من يقرأ هذه الفقرة يظن بأني أدلك في الطرق الطاقة الكامنة في جميع نظائر الاورانيوم مع اني لم أتعرض الى ذلك مطلقاً . وانما الذي جاء في مقالي هو « ان النتائج التي حصل عليها العلماء من تفاعل نواة الاورانيوم رقم ٢٣٥ لم تتفق مع النتائج الحاصلة في النوعين الآخرين ، أي أن مقدار الطاقة المنطلقة من الاورانيوم ٢٣٥ لم تكن بذات المقدار المنطلق من رقمي ٢٣٤ و ٢٣٨ مع أن لتلك النظائر الثلاثة رقماً ذرياً واحداً وطيفاً واحداً ونشاطاً اشعاعياً واحداً » . ولو أنعم الأستاذ النظر أيضاً في ذلك هو أول الأمر لأدرك ان المقصود هو التباين في مقادير الطاقة المنطلقة من كل من نظائر الاورانيوم وليس امكان انطلاق الطاقة من النظير ٢٣٥ دون سواه . وأظن بأنه بعد ما يعيد النظر في ذلك يعود فيوافق بأن مقادير الطاقة ليست واحدة في تلك الاشياء الثلاثة بالضبط .

والحقيقة التي أود أن يدركها حضرة الأستاذ والقراء الكرام هي اني لم أحاول في مقالي السابق أن أبسط أقوال العلماء في النظائر والطاقة الذرية أو أن استفيض في شرحها وتفصيلاتها ليأخذوا على عدم الاسهاب وعدم الاحاطة التامة في بعض فروع البحث ، ولكني حاولت هيئة بكراً هائلاً هو أعمق من ذلك وأدق وهو الشك في صحة أقوال أولئك العلماء ونظرياتهم العلمية بعد أن برهنت بالأدلة بأن تفاعلات النوى هي أفعال كيميائية تتأثر بقسم الذرة الداخلي كما تتأثر الكيمياء بالقسم الخارجي منها . فمن أراد أن يناقشني أو ينقد أدلتي فسأكون له شاكراً اذا عالج صميم الموضوع وبرهن بأدلة قاطعة على أن تفاعلات النوى ليست أفعالاً كيميائية . وبذلك فقط يمكن دحض براهيني التي عززت بها قولي بأن الأفعال الكيميائية في النوى هي من اختصاص الكيمياء لا الطبيعة .

السلط — شرقي الاردن مريس الك ابحم